



خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

12. اتّباع طريق الخير والرّجوع إليه

2 ذو القعدة 1379هـ الموافق لـ 29 أفريل 1960م

الـحمد لله الّذي يلهم عباده إلـى النّضال فـي سبيله، والدّفاع عن حوزة دينـه، وأشـهد أن لا إلـه إلّا الله وحده لا شريك له، بيده التّصرّف الـمطلق، يفعـل فـي ملكـه كمـا يشـاء، وأشـهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّذي أرشد الـخلق إلـى طريق الـحقّ، وهداهم إلـى السّبيل القويم، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه الّذين استجابوا لدعوته، وعملوا بسنّته، فكانوا من النّاجين.

أمّا بعد: فإنّ طريق الـخير بيّن واضح، يدركه كلّ فرد، ويعـرف غايتـه كـلّ شـخص، وأنّ العاقبـة فيـه للمتّقين، وأنّ طريق الشّرّ ظاهر، فمن تـمسّك به، وسلك سبيله، فقد ضلّ عـن دينـه، وخـرج عـن دائـرة عقله، وأمّا من تراجع إلـى الـحقّ، وأناب به إلـى ربّه، فـلا يشـكّ فـي حسـن مصـيره، وعفـو الله عنـه، وغفرانه ذنوبه.

فمـا علـى كلّ إنسان عاقل إلّا أن ينظر فـي عاقبته، وفـي مستقبل حياته، وليختر دائمًـا إرضـاء ربّـه، والعمل بدينه ليكون من الفائزين، وليحذر من الغفلة عن خالقه، أو سلوك طريق العناد والغواية، فـإنّ الله لا بدّ أن ينتقم من كلّ ظالـم، ويـخذله كمـا خذل سابقيه.

والإنسان العاقل هو الّذي يبعد دائمًـا عن مواطن الرّيب والشّبهة، ويسلك طريق الـمؤمنين، ويتجنّـب طريق الشّرّ وأهله، ليكون من الناجحين.

قال الله –جلّ جلاله– مـحذّرا من تلك العاقبة: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ} هود: 113.

ما ضرَّكم إن اخترتم طريق دينكم، وأيّدتم سنّة نبيّكم؟ أفلا تكونون من الـمؤيّدين؟ أم تشكّون فـي وعد ربّكم الّذي لا يتخلّف؟ أو تريدون أن تسلكوا سبيلا غير سبيله، وطريقا غير طريقه؟

لكن هذا التّردّد أو هذا الانحراف لا ينفع، ولكن الأفضل لنا أن نتيقّظ ونعرف بأنّ طريق الـخير صعب الـمسالك، وطريقه دائمًا مـحفوفة بالـمخاطر والأشواك والعقبات، ولا يثبت فـي هذا الـميدان أو يسير فـي هذا السّبيل الوعر إلّا من اختارهم الله واصطفاهم من بين عبـاده، وأراد أن يــجعلهم مـن الــمقرّبين إليه، ليحملوا أمانته فـي هذه الـحياة، ويؤدّوها علـى أكمـل وجـه، ويفـوزوا بالسّـعادتين: سـعادة الـدّنيا وسعادة الآخرة.